٤٩) ففي نقش للملك سنوسرت الثالث في مجنة يخلد ذكرى انتصاره على النوبيين يقول " لقد سبيت نساءهم واسرت رجالهم وذهبت الى ابارهم وصرعت ثيرانهم وقطعت غلالهم واشعلت فيها النار " .

انظر : ارمان ورانكة ، المصدر المشار اليه ص ٦٠٣ .

٥٠) انظر مرجريت مرى : المشار اليه ص ٩ .

٥١) المصدر السابق ، ص ٩٠ ، ٩١ .

بسم الله الرحمـــن الرحيم

ضريبـــــة دواء

ضريبة جديدة على العقاقير فى أواخر مصر البطلمية

أو أوائل مصر الرومانيـــــــــــة

بقلم / عليـــة حنفـــــى

فى متحف ملوى توجد إحدى عشر بردية تحت رقم ٦٠٢ كتبت كلها باللغـــــة الديموطيقية[1] فيما عدا بردية واحدة وهى البردية رقم ٨ قد كتبت باللغة اليونانية • وسوف يدور بحثنا حول معلومة هامة للغاية ظهرت فى هذه البردية وهى فرض ضريبـــة على العقاقير فى أواخر مصر البطلمية أو أوائل مصر الرومانية •

والوثيقة[2] مجال البحث تنتمى الى القرن الاول ق•م او القرن الاول بعد الميـــلاد • وهى تترجم كما يلى :

" بلمومريس بن آ وروس وكوللوثوس بن نيفيروس ، جامعى ضريبة على العقاقير وزيـــت السدر لمنطقة كينوبوليس ، للسنة الحادية والعشرين ، إلى حارينتوثيس بن حاربا إزيس وأولاده ، تحية •

لقد استلمنا بالكامل منكم ضريبة العقاقير وزيت السدر لهذا العام نفسه ، الحـادى والعشرين ، من توت حتى اليوم الخامس الزائد بعد شهر مسرى ، ولن نتخذ ضدكـــــم أى اجراء• ٣٠ أمشير سنة ٢١"

---

(١) هذه البرديات سوف ينشرها الزميل الدكتور الحسين زغلول وكنت قد قرأت ملخـــص لها بالاصالة عن الزميل فى الموءتمر العالمى الثامن عشر لعلم البردى، الـــــذى عقد فى مدينة أثينا ببلاد اليونان ، فى الفترة من ٢٥ أبريل إلى ٣١ مايـــــو سنة ١٩٨٦•

(٢) هذه الوثيقة سوف أنشرها ضمن أعمال موءتمر مصر والتاريخ القديم منـــــذ العصر الهيلينستى حتى العصر العربى ،،
Egitto e Storia Antica dell'Ellenismo all'Eta'Araba
الذى سوف يعقد بمدينة بولونيا بايطاليا فى الفترة من٣١ أغسطس حتى ٢ سبتمبر سنة ١٩٨٧•

من الواضح تماما أن هذه الوثيقة عبارة عن إيصال لضريبة على الدواء وزيت السدر لأن أسطر ٢-٣ ، ٨-٩ بها عبارة τὸ τέλος τοῦ φαρμακοῦ καὶ τῆς κεδρίας قام بتحصيلها إثنين من جامعى الضرائب (قارن سطر ٢ οἱ ἐξειληφότες هما باليمومريس بن اوروس وكوللوثوس بن نيفيروس ، دفعت هذه الضريبة فى السنة الحادية والعشرين من حكم حاكم لم يذكر اسمه ، دفعها هارينتوثيس ابن حاربا إزيس وأولاده • والوثيقة للأسف لم يذكر بها مقدار الضريبة ، ولكن ما الجديد فيها ؟

الوثيقة تذكر لنا بوضوح وجود ضريبة على الدواء، وهذه المعلومة - على قدر ما أعرف - لم تذكر فى أى وثيقة من قبل فى مصر اليونانية أو الرومانية • لذلك رأيت أن معلومة فرض ضريبة على العقاقير تستحق مناقشة تفصيلية لها •

بعد استقرائنا للنظام الطبى فى مصر البطلمية لاحظنا أن الخدمة الصحية كانت من المهام التى توعديها الحكومة للسكان (١) (وهى تشبه نظام التأمين الصحى الحالى)•

ففى الاسكندرية كان هناك رئيس الصحة العامة المسمى (٢) ἐπὶ τῶν ἰατρῶν ومن المحتمل أنه كان رئيس الاكاديمية الطبية للمتحف الذى كان يضم عدد من الاطباء كانوا فى نفس الوقت أطباء البلاط الملكى (٣) Βασιλικοὶ ἰατροί.

---

(١) من أجل القواعد والاسس التى وضعت للرعاية الصحية ، انظر :
Taubenschlag, The Law of Greco Roman Egypt in the Light of the Papyri, Warszawa, 1955, P. 632 ff. note 43.

(٢) من أجل لقب ἐπὶ τῶν ἰατρῶν انظر P.Oslo, 53, note 1
وقارن Rostovtzeff, Soc. and Econ. Hist.Hell.World, P.1091

(٣) انظر ص ٤٤ ومن أجل أطباء بلاط ملكى آخرين انظر :
Wellmann, Hermes, 65, 1930, pp. 322 ff.; Fraser, Rend. Lamb 103, 1969, pp. 534 ff.

وقد لعبوا أدوارا (١) سياسية فى البلاط الملكى حتى الايام الاخيرة من حكم كليوباترة (٢)

---

(١) انظر: Fraser, Ptolemaic Alexandria. Oxford, 1984, P. 369
هذا لا يعنى أن أطباء البلاط الملكى هم فقط الذين كانوا يلعبون أدوارا سياسية أو مدنية بل أيضا الاطباء ذوى المهن الحرة لاننا لاحظنا أن ارتيميدوروس بالرغم من أنه ليس طبيبا ملكيا لانه كان طبيب عائلة ابوللونيوس فقد صحبه وأقام معه فى مدينة الاسكندرية وشغل منصب mutatis mutandis مثل طبيب البلاط • انظر: Gortemann, Chr. d'Eg., 32, 1957, p. 332-4

وقد تأكد لنا ذلك من خطاب ثبت فيه أن ارتيميدوروس كان له منصب وسلطه مساوية لسلطة زينون • انظر: PCZ. 59044, LL. 5 ff.

" καλῶς οὖν ποιήσεις ἐπισκεφάμενος μετ''Αρτεμιδώρου τοῦ ἰατρου εἰ φαίνεται ἐποδοῦναι αὐτωι τὸ ἐπιστόλιον ἢ ἐᾶν οἰμώζεν".

(٢) يبدو ان ديوسقوريدس السكندرى المولد ، ويسمى أيضا فاكوس، والموصوف بأنه "كان مساعدا لكليوباترة" كان فى الاصل طبيبها الخاص ويبدو أن كليوباتره ووالدها من قبل قد أسندا إليه منصبا عاما الى جانب وظيفته الطبية • انظر:
Suda- Διοσκορίδης . P. 457 West: " Διοσκορίδης 'Αναζάρβευς ἰατρός, ὁ ἐπικληθεὶς Φακᾶς διὰ τοὺς ἐπὶ τῆς ὄψεως Φακούς. συνῆν δὲ Κλεοπάτραι ἐπ''Αντωνίου. καὶ γέγραπται αὐτῶι βιβλία κδ', τὰ πάντα ἰατρικά, περιβόητα " .

وقد أشير اليه كسكندرى المولد فى Gal. XIX, 105
"οἱ μὲν γράφαντες τὰς ὀνομασίας τῶν φαρμάκων, καθάπερ Μενεσθεύς τε καὶ 'Ανδρέας ὁ τοῦ Χρύσαρος (Χρυσάορος ?) καὶ Ξενοκράτης καὶ Διοσκορίδης ὁ 'Αλεξανδρεύς, 'Ινδικὸν ὀνομάζουσι τὸ ζιγγίβερι " .

كما حصلوا على مناصب مدنية (١) (انظر نقش ديلوس رقم ١٠٤ وقد حمل فيه خريسيرموس لقب ἐξηγητὴς و ἐπὶ τῶν ἰατρῶν و ἐπιστάτης τοῦ Μουσίου (٢) ويعنى اكسيجيتيس ، رئيس الانتاج العلمى ؟ و الطبى ورئيس أو مدير المتحف لان لقب ἐξηγητὴς (٣) كان يوخذ فى مصر البطلمية المتأخرة على أ منصب مدنى وقد أصبح هذا المنصب هاما جدا فى مصر الرومانية (٤) .

---

(١) لاحظ سودوف أن توتاس ظهر فى UPZ 162, II, LL. 25-26 كطبيب الملك الخاص والحائز على وظيفة مدنية أيضا . انظر :
K. Sudhoff, Artzliches aus den gr. Papyrusurkunden, Stud., z. Gesch. der Medizine, herausgag. von Puschmann, Stiftung, 5/6, 1909, p.258. "eine Art von Staatsminister-Functiona ausbt".

(٢) يبدو أن لقب ἐπὶ τῶν ἰατρῶν و ἐπιστάτης معا كانا يشيرا الى أن الدراسات الطبية كانت تشكل جزءا هاما من أعمال المتحف انظر : Fraser, op. cit. pp. 96-97; pp. 316-318

(٣) انظر OGIS, 104; chotx 90 (125 B.C.)
Χρύσερμου Ἡρακλείτου Ἀλεξανδρέα, τὸν συγγενῆ βασιλέως Πτολεμαίου καὶ ἐξηγητὴν καὶ ἐπὶ τῶν ἰατρῶν καὶ ἐπιστάτην τοῦ Μουσείου.

(٤) انظر Fraser, op.cit., pp. 96-97

بالاضافة الى ذلك كانت توجد خدمه صحيه مركزيه يرأسها رئيس الأطباء ἀρχιατρὸς[1][2] ويعمل تحت امرته عددا من أطباء الصحة أو من يدعون βασιλικοὶ ἰατροί وكانت هناك فئتان من الأطباء :

(أ) أطباء رسميون يقدمون الخدمة الصحية للمواطنين ، ويبدو أن وظيفتهم الرسمية هذه كانت امتدادا لما كان عليه الوضع فى مصر الفرعونية ، حيث أعتبر الاطباء موظفون عموميون ، وكانوا يقدمون العلاج بدون مقابل ، كما يقول هيكاتايوس الابديرى[3] . وفى مقابل تلك الخدمة المجانية كانت توجد ضريبة طبية خاصة تفرض[4] على كل السكان بلا استثناء ، حتى الطبقة العسكرية

---

(١) انظر SB. 5216= Sel Pap. 104 (1st C.B.C.)

وفيها موظف رسمى ، يسمى اثيناجوراس ، ويقيم فى مدينة الاسكندرية ، يحمل لقب ἀρχιατρὸς ، يمارس سلطته على مواطن يحمل بالتحنيط، يسكن الفيوم وذلك فى موضوع يختص برغبته فى عدم تحنيط مساعد له . انظر :

LL. 7-8 " καλῶς ποιήσετε προέμενοι τὸ σωμάτιον μηθὲν πράξαντες " .

من أجل لقب ἀρχιατρὸς انظر:

Bottigelli, Aegyptus, XXII, p. 183 ff. ;

Rostovtzeff, op.cit., II, pp. 1092-3

(٢) يبدو لنا أن لقب βασιλικὸς ἰατρὸς - يعنى فى الاصل طبيب معين فى الهيئة الصحية للبلاد ، وذلك اذا قارنا مثلا لقبا مثل لقب βασιλικὸς γραμματεύς الذى يعنى شكلا "الكاتب الملكى" ومضمونا "الكاتب الرسمى" المعين من قبل الحكومة .

انظر ايضا Rostovtzeff, op.cit. 1093

(٣) كتاب هيكاتايوس عن تاريخ مصر Αἰγυπτικά تحت حكم بطليموس الاول سنة ٣٠٠ ق.م ، عمم نظرية أن مصر هى مصدر الحضارة ، وكان مصدر أكثر الاحصاءات الرسمية لمانيثوس Manethus انظر:

Diod. I, 82,3 = F Gr H 25, pp. 54-55

(٤) انظر P.Tebt. 746, 23 (243 P.C.); ibid. 1037, 9 (II B.C.); ibid. 1036, fr.1, col. 1,1,1 (II B.C.)

وقارن P. Hamb. II, 171 (246 B.C.)

تسمى ἰατρικόν (١) وتجبيها الحكومة (٢) . هذه الضريبة كانت موجودة فى فى كل المجتمعات اليونانية (٣) أيضا وذلك لمقابلة مصروفات إعاشة الأطبـــــــاء كما كانت تعتبر جزءا من الدخل العام للمدينة .

(ب) أطباء ذوى عيادات خاصة ، منهم أطباء يقدمون خدماتهم الخاصة لموظفى الطبقة العليا (٤) ، وهؤلاء يحصلون (٥) على أجورهم من مرضاهم . مثال ذلك ارتيميدوروس الطبيب الخاص لابولونيوس (٦) .

كذلك ظهرت التخصصات المختلفة للاطباء فى مجال عملهم ، مثال ذلك: هناك

---

(١) انظر Wilken, Gr. Ostr. I, pp. 375 ff.; Preaux, L'Econ. royale des Legides, 45, pp. 132 ff.; 401 ff.; Nanetti, τὸ ἰατρικόν , Aegyptus, 24, 1944, pp. ff.; Taubenschlag, Symbolae , I, EOS, 48, 1956, pp. 185 ff.

(٢) هناك حالة واحدة تشير إلى أن دافع الضريبة قد سددها مباشرة منه إلـــــى الطبيب . انظر P. Hib. 102 (247 B.C.); P. Hamb. II, 171 (240 B. C.) . وقارن Pohl, De Med. Graec. Publ. Leipzig, 1910, pp. 72 ff.

(٣) انظر P. Tebt. 112 (112 B.C.)

(٤) انظر P. Ent. 69,1; UPZ 7, 8; 8,33 وقارن PCZ 59044; 59225, 14; 59248; 59251; 59816

(٥) انظر PCZ 5957, 9 ومن أجل نيون Νέων الطبيب انظر

(٦) هو وزير مالية فيلادلفوس ، وقد عين فى منصبه حوالى عام ٢٦٢ق.م . انظر ابراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الطبعة الخامسة ، جـ ٣، ص ١١٧ وما بعدها .

الطبيب المختص بالحقن ιατροκλύστης (١) ، كذلك الطبيب المختص بتحرير التذاكر الطبية (٢) ، الى جانب الاطباء الذين يحترفون بيع الادوية والادوات اللازمة لتركيبها (٣) ، ومن الطريف ان تمدنا النقوش فى Corpus Inscriptionum Latinarum (٤) بمعلومات عن طبيبات متخصصات ظهرن فى روما ، منهن القابلة (Obstetrix) (٥) ، والممرضة (nutrix) (٦)

---

(١) انظر Wilcken, UPZ 148, note 7; Sudhoff, op.cit. 260; P.Hib. II, 268 (260 B.C.)

(٢) انظر PSI, 413,6 (III B.C.)

" καθάπερ οἱ ἰατροὶ συντάσσουσιν " .

(٣) انظر P.Oslo, 54,1 (II/III A.D.)

" πέμψον μοι τὴν φαρμακοθήκην αἰτήσας παρὰ τοῦ ἰατρου φάρμακον " .

(٤) انظر Suetonius, Vespasian 21; Pliny, EP. III, 5,8

كذلك كتاب J. Carcopino الذى ترجمه E.O. Larimer بعنوان Daily Life in Ancient Rome, the People and City at the Height of the Empire, USA, 1985 P. 201.-

(٥) من أجل نساء يعملن فى مجال العيون operimenta (opertotia)

انظر Varro Ling., V, 167

ومن أجل نساء يقمن بإعداد الأغطية ، والمفارش ، والأبسطة ، والستائر tapetia

انظر Martial, XIV, 147; Digest, XXXIII, 10, 5

(٦) من أجل نساء يؤدين أعمال تشبه الأعمال التى تؤديها التمرجية stragula,

انظر Seneca, EP, 87, 2

وعلاج الأمراض بالادوية كان معروفا فى مصر اليونانية ـ الرومانية (١)
كما كان معروفا فى العصر الفرعونى (٢) ، وقد تأكد لنا ذلك لتوافر كثير من الوصفات الطبية

---

(١) أما فى بلاد اليونان فان الطب كان عمليا وناجحا ومتحررا من عقال العلوم غير الشرعية ، كحالات السحر التقليدية التى كانت فى المدن اليونانية أيضا وذلك عن طريق التحكم فى الغذاء والتمريض بعد دراسة أسباب الاختلال فى جسم المريض ، واختبار كل جزء فى الجسم من حيث اللون والحركة والحرارة كذلك اختبار حاسة الشم والتذوق ، والنوم والاحلام وفقدان الشهية والالام والأكل وحتى بول وبراز المريض • وعندما تتجمع الشواهد والامراض لدى الطبيب ويقارنها بالحالات المسجلة عنده يشعر بأنه يستطيع التشخيص ووصف العلاج المناسب ، وقد قاد هذا التطور العلمى للطب هيبوقراتيس Hippocrates فى القرن الخامس ق•م

قارن Hipp. Epidemics, III, 16

وانظر C.M.Bowra, The Greek Experience, History of Civilization London, 1958, pp.· 167-168.

أما الطب الرومانى فقد كان خليطا من السحر والخبرة .والنظريات اليونانية العلمية القليلة ، حيث كان أبوللو الطبيب Apollo Medicus هو رب الشفاء كما كان رب العائلة هو طبيبها ، ويظهر ذلك من خلال معلومات طبية وفيرة سجلها كاتو الكبير فى كتابه عن الزراعة ، وذلك لاستعمال الفلاح • وقد ظل الطب على هذا الاساس لفترة حتى بعد ان بدأ الاطباء اليونان عملهم بين الطبقات العليا فى روما ، وكان من أوائل هؤلاء الاطباء اسكليبياديس Asclepiades (عاش سنة ١٠٠ ق•م) ، وكان خطيبا وطبيبا وقد استخدم التمرينات الرياضية والمساج والنظام الغذائى أكثر من الطب فى علاج المرضى •

انظر H.N. Couch/R.M. Gear, Classical civilization Rome, New York, 1946, P. 302

(٢) انظر Fraser, op.cit. P. 133, note 10

المختلفة المسجلة على أوراق البردى ، والتى تعالج كثير من الأمراض مثـــــــــل (١)
أمراض العيون التى كانت منتشرة فى مصر • (٢)

كذلك تخبرنا الوثائق بأن هيروفيلوس (٣) Herophilus كان قد زاد فـــى

---

(١) انظر P.Oxy. 1088; K.Sudhoff, Ein news artzliches Gutachten aus Papyrusfunden, Mitteilungen zur Geschiechte d. Medizin und d. Naturwissenscheft No17, 1906.

وقد جمع Vittorino Gazza كثيرا من الوصفات المسجلة علـــــى أوراق البردى وقام بتحليلها ، وذلك فى بحث نشر فى مجلة :

Aegyptus, 35, 1955, pp. 86-110; ibid.36, 1956, pp. 73-114.

وانظر ايضا R.A.Pack, The Greek and Latin Literary Text from Greco-Roman Egypt, 1965, pp. 2390-2433.

(٢) انظر P.Tebt. II, 273

(٣) هيروفيليوس أعظم طبيب سكندرى ، عاش فى النصف الاول من القرن الثالـث ق•م•ظلت مدرسته مزدهرة حتى نهاية القرن الاول ق•م•اعتمد فى منهاج تدريسـه على التجربة والخبرة ، ويمكن القول بأنه قد تبع الطريقة الهيبوقراطيـــــة فى الطب • وكانت اعظم إسهاماته فى حقل الأبحاث التشريحية المعتمـــــدة على الجثث الادمية ، وربما يكون قد كتب الخطوط العريضة لعلم التشريـــح ، حيث كانت دراسته عن المخ مشهورة جدا ، كذلك كتب عن الكبد والعين•••الخ

لمزيد من العلومات والمراجع انظر :
N.G.L.Hammound/H.H.Scullard, The Oxford Classical Dictionary, Oxford, 1973, P. 510.

وانظر ايضا Fraser, op.cit. PP. 348 ff.

استخدام الدواء ، وأن أبوللونيوس Apollonius Mys (١) قد قدم بعض المساهمات فى علم الصيدلة (٢) .

وقد قدمت لنا الوثائق كثير من الصيادلة ، منهم على سبيل المثال زوبيرس السكندرى (٣) Zopyrus (القرن الاول ق.م) ، الذى اقتطف اوريبازيوس (٤)

---

(١) كان أبوللونيوس موس أحد اعضاء المدرسة الهيروفيلية لعلم الطب . عمل سنوات فى الاسكندرية حتى نهاية القرن الاول ق.م ، وقد كتب عدة موءلفات طبية وهى:

1- περὶ τῆς Ἡροφίλου αἱρέσεως.
2- περὶ εὐπορίστων φαρμάκων.
3- περὶ μύρων.

(٢) من أجل علم الصيدلة ، انظر Fraser, op.cit.pp.338-376;353;361

(٣) كان زوبيروس صيدلانيا ماهرا لدرجة أن أوريبازيوس اقتبس كثيرا من تذاكره الطبية فى مؤلفاته الخاصة .

انظر Fraser, op .cit. P. 362; notes 218; 219

(٤) طبيب يونانى ، ولد فى برجامون (٣٢٠-٤٠٠م) . درس الطب فى الاسكندرية على يد زينون القبرصى ، ومارسه فى آسيا الصغرى . وقد أصبح الطبيب الخاص لجوليانوس ، الذى أخذه معه الى بلاد الغال ، فظل فى صحبته حتى وفاته سنة ٣٦٣م . وقد نفى لفترة ، ولكن سرعان ما استدعاه الامبراطور فالينوس واستمر فى ممارسته مهنته حتى فترة متقدمة من عمره . أعماله الاساسية مجموعة من مقتطفات جالينوس - وقد فقدت - والمجموعة الطبية Ἰατρικαί = συναγωγαί Collectiones medicae وهى تجميع لمقتطفات من كتابات الاطباء المتأخرين وقد بقى منها ٢٥ كتابا وقد كان عددها يقرب من ٧٠ أو ٧٢ كتابا ، ويمكن اعادة تكوين الباقى باستخدام Synopsis ad Eustathium جزئيا ، أما المقالة Ad Eunapium فانه يلخص المجموعة الطبية Collectiones فى ٩ كتب ، منها ٤ لخصها اوريبازيوس بنفسه ، كذلك مازالت هناك بعض الملخصات والمختصرات التى مازالت بدون نشر . وقد ترجمت Synopsis و Ad Eunapium الى اللغات اللاتينية والسريانية والعربية . انظر

N.G.L. Hammound/ H.H. Scullard, op.cit. p.756.

كثيرا من وصفاته الطبية (١).

وكانت الادوية المصرية والتوابل (٢) ، والعطور (٣) معروفة فى مصر ، وتمثل جزءا هاما من صادراتها الى بلاد اليونان ، وذلك فى العصر الهيلينستى المتقدم ، ويكفى وصف كاليكسينوس (٤) لصوره من صور الاحتفال العظيم الذى أقامه فيلادلفوس دلالة على حجم

---

(١) انظر Orib. Coll. Med. XIV, 45; 50; 52 etc.

وقارن Wellmann, Susemihl, II, p. 427

(٢) استخدمت الادوية المصرية لعلاج كثيرا من الامراض . ففى علم امراض النساء مثلا، يوجد مقال ـ كتب فى منتصف القرن الرابع تقريبا ـ وهو من ضمن اعمال هيبوقراطيس ، يشير باستمرار الى لاستخدام الطبى للادوية المصرية .

مثال ذلك: μύρον αἰγύπτιον ; Hipp. Mor. mul. 78 (7,p. 190, 15) ibid. (p. 197, 20): μύρον τὸ λευκὸν αἰγύπτιον ibid. 84 (P. 204,21) ἄλειφα λευκόν αἰγύπτιον.

انظر ايضا Nat. mul. 32 (8,p. 346)

ولمراجع اخرى انظر Joly, Le Niveau de la sc. hipp., Paris, 1966, pp. 51-52.

(٣) انظر Theophr, De Odor (fr. IV Wimmer; Loeb Theophr. Enquiry into Plants, vol. 2 pp. 326 ff.

حيث توجد اشارات عديدة الى العطور والدهون المصرية خصوصا .

ibid. 38: πολυχρονιώτατον δ'ἐστὶ τὸ τ'Αἰγύπτιον καὶ τὸ ἴρινον καὶ τὸ ἀμαράκινον καὶ τὸ νάρδινον, πάντων δὲ μάλιστα ἡ σταν- τὴ διαμένει γάρ ὁποσονοῦν χρόνον. μυροπώλης δέ τις ἔφη παρ' αὐτῳ μεμενηκέναι Αἰγύπτιον μὲν ὀκτὼ ἔτη, ἴρινον δὲ εἴκοσι, καὶ ἔτι διαμένειν βελτίον ὂν τῶν ἀμαζόντων. ἡ μὲν οὖν χρο- νιότης ἐν τούτοις.

(٤) يونانى من رودس (١٥٥ ق.م) كتب περὶ Ἀλεξανδρείας وقد استشهد به اثينايوس فى إثبات بناء بطليموس فيلوباتور للمراكب ، وكذلك فى وصف احتفال Πομπή الذى أقامه فيلادلفوس . انظر

F Gr. H.627.

تجارة هذه المنتجات التي كانت تصدر من مصر الى بلاد اليونان (١) .

مما سبق يتبين لنا أنه اذا كان هناك أطباء كل وظيفتهم بيع الأدوية (٢) وتحضيرها ، وأن هناك أيضا تجارة فى تلك المنتجات فاننا نستطيع ان نفترض بكل ثقة ، وجود ضريبة مفروضة على تلك التجارة ، سواء أكانت ضريبة بيع أو ضريبة انتاج .

أما الضريبة المفروضة على زيت السدر ، فانه من المفيد لنا قبل مناقشتها معرفة مصدر زيت السدر .

يستخرج زيت السدر من شجرة تسمى (٣) "شجرة السدر" κέδρος δένδρον هذه الشجرة وصفها ديوسقوريديس (٤) . اسمها العلمى Juniperus Excelsa

---

(١) انظر Callix. 201 A (F Gr. H 627, F. 2 32):

" κάμηλοι δ'αἱ μὲν ἔφερον λιβανωτοῦ μυᾶς τριακοσίας, σμύρνης τριακοσίας, κρόκου καὶ κασσίας καὶ κινναμώμου καὶ ἴριδος καὶ τῶν λοιπῶν ἀρωμάτων διακοσίας " .

(٢) انظر P. Oslo, 54,1

(٣) انظر Plin. H.N., 13, 53; 24

وكذلك Thph. H.P., 3, 12,3

(٤) طبيب يونانى، ولد فى آسيا الصغرى ، فى عين زربه Anazarbe ، وكان معاصرا لبلينى الكبير Pliny ، وقد صاحب الجيش طبيبا فى تنقلاته فى بلاد البحر المتوسط ، مما سمح له بالاطلاع على أعشاب جديدة والتحقق الشخصى من صحة ما ورد فى كتب سابقيه عن المادة الطبية ، وهو يصف المواد الطبية بدقة تدل على قوة الملاحظة ، كما نجد فى كتابه وصف لمواد طبية معدنية ، مثل خلات (استات) الرصاص وأملاح النحاس ، كما يصف تحضير المواد الكيماوية مثل تحضير الزئبق من الزنجفور Cinnabar ، والبوتاس من خلاصة درد الطرطير Cream of tarter واسفيداج الرصاص . وقد حظى ديوسقوريديس بمنزلة رفيعة لدى من جاء بعده من الأطباء والعلماء ، وما من طبيب ذى قدر إلا ودرس كتابه درسا مطولا ، وعلق عليه ، منذ جالينوس إلى ابن سينا وداود الانطاكى .

فى كتابه (١) De Materia Medica حيث قال :

" κέδρος δένδρον ἐστὶ μέγα, ἐξ οὗ ἡ λεγομένη κεδρία συνάγεται " .

---

(١) كتاب الحشائش لديوسقوريديس له شأن كبير فى تاريخ تصوير الاعشاب خاصة ، والتصوير عامة ، وهو يشمل ما يربو على ١٠٠ عشبة ، وعددا من الأدوية المعدنية ، والزيوت ، والدهون ذات الفائدة الطبية ، وقد أضاف تلاميذه فيما بعد مقالتين خاصتين بالسموم ، ونسبوهما الى أستاذهم . والكتاب يتكون من خمس مقالات ، أو فصول هى :

المقالة الاولى : وتشتمل على أدوية عطرة الرائحة ، وأفاويه ، وأدهان ، وصموغ وأشجار كبار .

المقالة الثانية : وتشتمل على ذكر الحيوان ، ورطوبات الحيوان ، والعسل ، واللبن (ومنتجاته) ، والشحوم ، والحبوب ، والقطانى (من قطنيه - بذور نشوية من النباتات القرنية) ، والبقول المأكولة ، والبقول الحريفة ، وأدوية حريفة .

المقالة الثالثة : وتشتمل على ذكر أصول النبات (أعضاء تحت أرضية) ، عصارات أعشاب ، بذور .

المقالة الرابعة : وتشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة ، وحشائش حارة ، وحشائش نافعة من السموم .

المقالة الخامس : وتشتمل على ذكر الكرم ، وعلى أنواع الاشربة (الانبذه) ، وعلى الادوية المعدنية .

ترجم كتاب الحشائش الى اللغة العربية ، وقد لقى مترجمو هذا الكتاب كثيرا من الصعوبات ، حيث يخبرنا ابن أبى أصيبعه عن لسان ابن جلجل فيقول :

" ان كتاب ديوسقوريدس ترجم بمدينة السلام (أى بغداد) فى الدولة العباسية فى أيام جعفر المتوكل (٨٤٧-٨٦١)، وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليونانى إلى اللسان العربى ، وتصفح ذلك حنين ابن اسحق المترجم ، فصحح الترجمة وأجازها ، فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية فى وقته له إسما فى اللسان العربى فسره بالعربية ، وما لم يعلم له فى اللسان العربى إسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى اشكالا منه على أن يبعث الله من بعده من يعرف ذلك ، ويفسره باللسان العربى" ؛ لذلك نجد فى الترجمة العربية عددا كبيرا من المواد محتفظة بصيغتها اليونانية ، وقد اكتفى المترجم بكتابتها بالحروف العربية .

انظر : ابن أبى اصيبعه ، عيون الانباء ، ج٢ ، ص ٤٦-٤٨ ؛ الامير مصطفى الشهابى ، تفسير كتاب ديسقوريدس لابن البيطار ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مايو ١٩٥٧ ، ص ٢٩٢-٢٩٤ ، ومحمد كامل حسين ، الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة

===

وبما أن شجرة السدر كانت تزرع في سوريا ، فاننا نستنتج أن زيت السدر كان يستورد منها أيضا ، خاصة ونحن نعرف أن سوريا كانت مصدرا هاما جدا في تصدير كثير من البضائع الى مصر (١) . هذه البضائع كانت اما انتاج سوري أو بضائع أجنبية وردت إلى سوريا وصدرت إلى مصر ، مثل الجبن والخمر من جزيرة خيوس، والعسل من أتيكا ومن رودوس (٢) .....الخ .

وبالرغم من أن واردات مصر من البضائع سواء كانت من سوريا ، أو من غيرها كانت تفرض عليها ضرائب مرتفعة (٣) وذلك لحماية المنتجات المصرية ، فاننا نتوقع أن توخذ ضريبة غير مرتفعة نسبيا على زيت السدر المستورد من سوريا ، وذلك لعدم وجود انتاج لمثل هذا الزيت في البلاد .

ونحن نعرف من الوثائق بعض استعمالات زيت السدر ، فقد كان يستخدم مثلا في الاحتفالات الدينية ، وأعمال السحر والتنجيم (٤) ، كما كان يستخدم كدواء

=== عند العرب ، وعلية حنفي ، ابن سينا ، القانون في الطب ، الكتاب الثاني وهو الادوية المفردة ، رسالة مقدمة الى جامعة عين شمس ، ١٩٧١ ، الملحق الثالث ، ، ص ٣٠٧-٣١٣ .

(١) انظر R.L. col. 52, 25 ff.; col. 54, 15 ff.

(٢) لدينا وثيقة تعلن عن بضائع وردت لابوللونيوس واثنين آخرين ، حيث حصلت الجمارك المفروضة عليها في بيلوسيوم - وهي نقطة التقاء حدود مصر مع فلسطين وسوريا - وتحوى القائمة بضائع واردة من البحر الايجي ، وآسيا الصغرى .
انظر PCZ, 59012

(٣) انظر PCZ 59012 وفيها تم تحصيل ضريبة مرتفعة جدا على البضائع المستوردة من سوريا ، وقد تمت جباية هذه الضرائب على ثلاث مستويات : الاولى ٥٠٪ ، الثانية $\frac{1}{3}$ ٣٣٪ ، والثالثة ٢٥٪ . وكانت أعلى ضريبة وهي ٥٠٪ قد فرضت على الخمر والزيت ، وذلك لحماية المنتج المصري منهما .

(٤) انظر P. Warren, 21, 3

" χρηστῷ ἐλαίῳ λυχνιάζε καὶ κέδρῳ " .

انظر ايضا PGM, XII, 131, f.

" εἶτα λαβών ἀμιλτωτον λύχνον ἀγραφον ἐν λυχνίασας πλῆσον κεδρία " .

في عملية التحنيط (١)، وقد أكد لنا هذا الكلام فيما بعد الطبيب الفيلسوف، الشيخ الرئيس ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧م)(٢)، في كتابه (٣) " القانون في الطب" الذي ترجمه جيراردو الكريموني (٤) (١١١٤-١١٨٧م) الى اللغة اللاتينية (٥)، حيث يقول تحت اسم "شربين" (٦) هو شجرة القطران" كما ينقل عن ديوسقوريديس قوله بأن (زيت السدر) " له قوة قابضة مخالفة للعفن ، تقبض الاجساد الحية ، وتحفظ الاجساد الميتة ، ولذلك سماه قوة حياة الموتى". أما ابن سينا ، فيقول عن زيت السدر المسمى بالعربية القطران في الفقرة الخاصة بالقطران "(الخواص) يحفظ جثة الميت" (٧) .

مما سبق يتبين لنا أن: ١- غالبية الاطباء كانوا موظفين عموميين، يعالجون المرضى مجانا ، في مقابل ضريبة تحصل من جميع أفراد الشعب، تسمى ιατρικόν وذلك للصرف على إعاشتهم .

---

(١) لدينا وثيقة ، عبارة عن كشف يضم مصروفات تحنيط مومياء، وقد سجل فيه ثمن زيت السدر .
انظر
P. Amh. 155, 3

(٢) انظر ، ألدوميلي ، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ، نقله الى العربية عبد الحليم النجار ، محمد يوسف موسى ، ١٩٦٢ ، ص١٩٧-٢٠٦.

(٣) انظر ، ابن سينا ، القانون في الطب ، ج١ ، ط بولاق، ص ٤١٩، ص ٤٤٠

(٤) انظر ، علية حنفي ، نفسه ، ص ٢٨٢-٢٩٥.

(٥) انظر
Gerhardus Cremonesis, Liber Canonis Avicennae, ed. Georg. Olms, Verlagsbuchhandlung, Hildesheim, 1964, reprografisher Nacharuch der Ausgabe, Vendedi g, 1507

وكذلك انظر ، علية حنفي ، نفسه ، ص من هـ الى و .

(٦) انظر، ابن سينا ، نفسه ، ص ٤٤٠ .

(٧) انظر ابن سينا ، نفسه ، ص ٤١٩.

٢- لم تظهر أى إشارة - على قدر ما أعلم - فى الوثائق السابقة تدل على وجود ضريبة فرضت على العقاقير .

٣- من المحتمل ان هذه الضريبة كانت قد فرضت على الأدوية الخاصة بالتحنيط ، بدليل الإشارة إلى زيت السدر الذى يعتبر عنصرا من عناصر التحنيط كما سبق أن ذكرنا .

٤- عبارة τὸ τέλος τοῦ φαρμακοῦ καὶ τῆς κεδρίας تشير بوضوح الى ضريبة مفروضة على الدواء زيت السدر ، ويؤيد ذلك أن كلمة τέλος الموجودة فى وثيقة " ضريبة الدخل" (١) تعنى " ضريبة " . والضريبة τέλος على الدواء قد تعنى واحدة من اثنتين : أولا : اذا كان الدواء مجرد "دواء مفرد Simple drug (٢) ، مثل الأعشاب والأصماغ العطرية ، والبخور ..الخ التى كانت تستورد من الصومال ، وبلاد العرب ، والهند (٣) ، فان الضريبة عندئذ تكون ضريبة على بضاعة أجنبية .

ثانيا : اذا كان الدواء من مادة خام مصرية او حتى أجنبية وصنع فى مصر مثل الدهون ، والعطور التى كانت تستخرج من الزهور والنباتات المزروعة فى مصر ، وكذلك المنتجات العطرية مثل البخور والمر .... الخ ، فان الضريبة عندئذ تكون ضريبة بيع ، لأن تصنيع وتجارة المنتجات العطرية مثلا كان جزء (٤) من نظام الاحتكار الذى كانت تفرضه الدولة لحماية منتجاتها المحلية ،

---

(١) انظر B.P. Grenfell. Revenue Laws of Ptolemy philadelphus, Oxford, 1896.

(٢) انظر مثلا: Galen, Opera Omnia, De Simplicium Medicamentorum Temperamentis et Facultatibus, ed. C.G.Kuhn, Leipzig, 1821-1833.

(٣) انظر Fraser, op.cit., pp. 181 ff.

(٤) انظر Preaux, op.cit., pp. 366-370

و Rostovtzeff, op.cit., pp. 313-314

و Skeat, JEA, 52, 1966, pp. 179-180

كذلك المراجع المسجلة فى Taubenschlag, op.cit., p. 670

حيث كانت الحكومة تبيع هذه المنتجات الى تجار القطاعى κάπηλοι الذين كانوا يحصلون على كمية محدودة منها (١) ، تباع لهم بسعر محدد، على أن يبيعوه بدورهم الى الافراد بسعر تحدده الحكومة (٢) . كما أن كلمة τέλος على الزيت كانت تعنى اما الضريبة التى كانت تفرض على منتجى المواد الخام ، وكانت الضريبة عبارة عن دراخمتين للاردب على السمسم ، ودراخمة واحدة للاردب على القرطم ، تدفع تبعا للتعريفة المعلنة (٣) ، او تفرض ضريبة ١٢ دراخمة لكل متر يتيس من الزيت المستورد، وتحصل فى الاسكندرية ، أو بيلوسيوم ، ثم تورد الى المقاطعة التى من أجلها تم استيراد الزيت (٤) . لذلك يبدو ان زيت السدر الذى كان يتم استيراده من سوريا قد خضع للضريبة الجمركية المفروضة على البضائع المستوردة ولكن مع الافتراض بأن هذه الضريبة لم تكن مرتفعة كالعادة (٥) ، لأن زيت شجرة السدر لم يكن ينتج فى مصر ، حيث لا يسمح المناخ بزراعة هذا النوع من الاشجار ومن ثم فان التعبير

τὸ τέλος τοῦ φαρμακοῦ καὶ τῆς κεδρίας

يبدو لنا أنه يشمل نوعين من الضرائب . الاولى تشير الى ضريبة بيع على الدواء والثانية تشير الى ضريبة رسم استيراد على زيت شجر السدر .

وقد يؤيد تلك النتيجة حقيقة أن هذه الضرائب قد حصلت بواسطة جباه يسمون οἱ ἐξειληφότες (٦) كانوا مسئولون ـ كما لاحظ فيلكن ـ عن جباية الضرائب

---

(١) انظر Heichelheim, R.E., XVI, 1, col. 163

(٢) انظر Rostovtzeff, op.cit., I, p. 133

(٣) انظر RL, col. XXXIX, 13 ff.; LVII, 6 ff.

(٤) انظر R. L., 13 ff.

(٥) انظر PCZ, 59012; p. 14, note 3

(٦) انظر WO, I, pp. 572 ff.

غير المباشرة ، مثل الرسوم الجمركية ، وضرائب على البيع ، وضرائب على التجـارة (١)
وما شابه ذلك .

٥- يبدو أن حارينتوشيس وأولاده كانوا تجار جملة (٢) οἱ πῶλαι في مقاطعـة كينوبوليس ، لأن الوثيقة التى بين أيدينا تسجل تحصيل ضريبة سنوية تبدأ مـن شهر توت حتى اليوم الخامس الزائد بعد آخر شهر فى السنة وهو شهر مسرى (٣) ، كمـا أنها دفعت مباشرة الى ملتزمى جمع الضرائب οἱ ἐξειληφότες بليمومريس ابن أوروس وكوللوثوس بن نيفيروس ، الجابيين للضريبة المفروضة على الدواء وزيـت السدر . ومن المحتمل أن هؤلاء التجار كانوا يبيعون العقاقير (٤) للأطباء الذين يبيعونهـا بدورهم الى افراد الشعب (٥) ، أسوة بما يحدث مع تجار التجزئة كذلك بما أن هـذا الايصال موجه اليهم فانه يبدو لنا أن حارينتوشيس وأولاده اما كانوا شركاء فى هـذه التجارة (٦) ، او أن حارينتوشيس كان فى عمر متقـدم ، لذلك وكل أولاده فـى

---

(١) انظر Wallace, Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian, Princition, 1938, p. 288

(٢) انظر P. Lille, 3, III, 55; Wilcken, Arch. f. Pap. V, 222; Heichelheim, op.cit. 168; P. Tebt. 703,139; 38, 10, 709 728.

(٣) انظر الاسطر من ١٠-١١ من البردية التى نناقشها .
" ἀπὸ Θωὺθ / ἕως Μεσορὴ ἐπαγομένων πέμπτη(ς) "

(٤) انظر P. Oslo, 54,1

(٥) انظر Wallace, op.cit., Rostovtzeff, op.cit.,1628

(٦) قارن P. Aberd., 45,20
"ἐξουσίας σοι οὔσης καὶ ἑτέροις ἐπιχωρήσεις διαδοῦναι"
كذلك قارن P. Amh. 92, 19. حيث نجد أن كابيتولينوس قد تعهـد بعدم اتخاذ شريك أو موظف
" οὐχ ἕξω δὲ κοινώνον οὐδε μίσ-
θιον γενόμενον τῆς ὠνῆς ὑποτελη "
"ولن يكون لى شريك أو خادم يكون له الحق فى استخدام هذا العقد "
كذلك فى سطر ٢٣ من نفس الوثيقة :
" ἐξουσίας σοι οὔσης ἑτέροις μεταμισθοῦν ὁπότε ἐὰν αἱρῇ "

دفع الضريبة الخاصة به ، ولو أننى أفضل الافتراض الاول (١) .

على كل حال ، فان الوثيقة التى ظهرت فى منطقة شارونة بالكوم الاحمر تسجل لنا بدون شك ظهور ضريبة جديدة ، كانت تفرض على العقاقير φαρμακόν بجانب الضريبة التى كانت تفرض من أجل اعاشة الاطباء ἰατρικόν فى مصر اليونانية الرومانية ، ولكن يبدو أن الضريبة على العقاقير لم تستمر طويلا ، وقد تظهر فيما بعد وثائق تؤيد وجود هذه الضريبة ، بل وتحدد لنا قيمتها ، فمصرنا العريقة زاخرة بالوثائق التى تظهر فى كل يوم جديد .

---

(١) قارن P.Oxy., 1210,1 (late 1st B.C. or early 1st A.D,)

وهى وثيقة تسجل ضريبة رأس ، بها سطران فى أعلى العمود سجل فيها العدد الكلى للاشخاص الذين دفعوا الضريبة فى مقاطعتى اوكسيرنخوس وكينوبوليس ، كذلك تسجل الوثيقة عدد من الاشخاص الذين تم اختيارهم لمساعدة آبائهم فى سنهم المتقدمة فى نفس هاتين المقاطعتين ، حيث يبدو أن هذا الاختيار كان قد تم بمعرفة الوالدين

"λοῦντες λαογραφίον Ὀξυρυγχίτου ἄνδρες Κυνοπολίτου"

وكذلك انظر سطر ٤٤ وما بعده

" ἐπιλελεγέμενων ὑπὸ τῶν γονέων εἰς γηροβοσκίαν ἀφ' ὧν ἔχουσι υἱῶν, ἐξ Ὀξυρυγχίτου Κυνοπολίτου ".